Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المؤلف : «بعد قراءتي الأولى ل(زمن الأخطاء)، لفت نظري ابتعادك من الصوغ الروائي لسيرتك، مثلما فعلت في (الخبز الحافي)...» (ص 9 وما بعدها). يسجل الناقد ابتعاد المؤلف عن (الصوغ الروائي) للسيرة الذاتية، ولكننا لا نعرف هل «فكر» المؤلف في ذلك فارتضاه صنيعا، أم أن السيرة الذاتية، وخصوصا عندما تفكر في استحضار الماضي واستجماع الذكريات المتزاحمة، تملي أسلوبا في الصوغ، يجعل من الأنا بؤرة حولها تنسج الكتابة محكي الحياة الذاتية، حتى إذا ما توفرت لهذه الكتابة المقصدية المعلنة (سؤال: لماذا أكتب السيرة الذاتية؟)، أصبحنا أمام نص أقل ما يمكن أن نقول عنه إنه يحيل على تجربة (تجارب) صاحبه.

إن(زمن الأخطاء) يستعيد بصورة خاصة تجربة الفرد في الزمن الماضي، ويعيد صياغتها لغويا وذهنيا، قصد بناء تاريخ أناها بناء متسقا له أبعاده الرمزية والدلالية. وهذه الصياغة هي التي تعطي معنى الوجود والديمومة للحياة الفردية نفسها، أكثر مما تمنحها إياها حياتها الواقعية. وعلى هذا الأساس فإن السيرة الذاتية بقدر ما تروي حياة الفرد، تُجلي، من الناحية الفنية، صورته المقدرة.

إن أول ما يسعفنا به هذا التحليل ذو الطبيعة الأجناسية، هو الانطلاق من فرضية (الشفافية المرجعية) للقول إن (زمن الأخطاء) بالقدر الذي يتخلق فيه كنص أدبي، يعرض بالتوازي مع ذلك، مختلف العناصر التي تؤطر مفهوم الشخصية الساردة في دلالتها على المؤلف ومحيط علاقاته، فضلا عن تأملاته في الحياة والوجود. ومن السهل أن نجد ما يقنعنا بهذه المرجعية في النص، وخصوصا في إحالتها على بعض الشخوص الواقعيين (المختار الحداد، محمد الصباغ...) وكذا على بعض الفضاءات المعروفة كـ(طنجة، العرائش، تطوان..)، دون أن نهمل بالطبع ما ورد منها صريحا، أو يؤكدها ضمنيا، في (الخبز الحافي)، الكتاب الأول للمؤلف الذي جعله سيرة روائية شطارية. أما وأن المؤلف نفسه يقدم نصه كـ(سيرة ذاتية) فهو مصرح به في ص 118 بدون مواربة، وليس من المناسب أن نجعل ذلك مجرد بيان مبدئي بالكتابة في جنس معين فقط، بل إنه رؤية تتقاطع مع دور الكتابة السيرذاتية في تشكيل تجربة الأنا نصيا وحدثيا.

وسوف أقسم النص، بناء على ذلك، إلى بنيتين متجاورتين متداخلتين، هما: بنية البناء وبنية الهدم، ناظرا إليهما من خلال مفهوم واحد ، هو السارد.

السارد : مسار بناء وتحول وهدم سأفترض لهذه القراءة خطا عموديا في البداية، ومن خلاله نجد أن (زمن الأخطاء) متألف من قسمين كبيرين، لوجودهما في النص أكثر من دلالة على مستوى القراءة التأويلية. وعليه فإن القسم الأول يبدأ من الغلاف